جهود العلاّمة العسكري التفسيرية؛ ودورها في الدفاع عن القرآن ورد الشبهات عنه (الوحي الإلهي أنموذجاً)

أ.م. د. حيدر زوين

جامعة الكوفة-كليّة الآداب

د. عبد الكريم جعفر الكشفي

مدير تربية ديالى السابق

The interpretive efforts of Al-alamah Al-Askari and their role in defending the Qur'an and responding to doubts about it (Divine Revelation as a model)

Asst. Prof. Dr. - Haider Zwain

University of Kufa - College of Arts

Dr. Abdul Karim Jaafar Al-Kashfi

Former Director of Diyala Administration of Education

ملخص البحث

لقد كان العلامة الكبير مرتضى العسكري قدس سره المولود في سامراء ١٩١١م والمتوفى في رمضان عام٢٠٠٧م في مدينة طهران عن عمر ناهز الخامسة والتسعين ووري الثرى في مدينة قم المقدسة إلى جوار حرم جدته السيدة فاطمة بنت الإمام موسى بن جعفر عليه السلام، من أوائل علماء المسلمين الذين دافعوا عن القرآن وعن الوحي الإلهي حتى بلغت مؤلفاته في هذا المجال ستةً وعشرين مؤلّفا تصدّى في أغلبها إلى التخرصات المفتعلة ضد القرآن، وله آراؤه العظيمة في هذا المضمار، التي سنمر عليها في اثناء هذا البحث المتواضع الذي دار حول مبحثين هما:-

المبحث الأول/ نظرة عامة على الوحي الإلهي.

المبحث الثاني/ العلامة العسكري؛ ودوره في الدفاع عن القرآن ورد الشبهات عنه (الوحي الإلهي أنموذجا)

Abstract

The great scholar Murtada Al-Askari was born in Samarra in 1911 AD and died in Ramadan 2007 AD in the city of Tehran at the age of ninety-five and was buried in the holy city of Qom next to the shrine of his grandmother, Lady Fatima bint Imam Musa bin Jaafar (PBUH). He was one of the first Muslim scholars who defended the Qur'an and the divine revelation until his writings in this field reached twenty-six books, most of which confronted the fabricated conjectures against the Qur'an. He had his great opinions in this field, which are going to be discussed in two topics: -

The first topic / A general view of the divine revelation.

The second topic / The scholar Al-Askari; and his role in defending the Qur'an and responding to doubts about it (the divine revelation as a model)

مقدمة البحث

يعد القرآن الكريم مصدراً رئيساً للمسلمين؛ فهو حجر الزاوية الذي تدور حوله حياتهم في كل العصور والأمكنة، وهم يحفظون آياته ويتدبرون، معانيه في: (خلواتهم، ومجالسهم)،ويستعينون به في سرائهم وضرائهم ويستمدون منه عقيدتهم، وطرائق شعائرهم وسمة أخلاقهم، كما يهتدون بتشريعاته التي تعد أسلوب الحياة المثالي، ونظام بناء واستقرار المجتمعات والشعوب، وهو بحاجة إلى مزيد من الدراسات.

لقد تعرّض القرآن إلى تخرصات، وافتراءات لا حصر لها من قبل أعداء الاسلام وتهكموا على مقولاته وقالوا عنه إنه أساطير الأوائل، وافتروا على الرسول وعلى الوحي الإلهي؛ لكن دور علامائنا الأعلام ودفاعهم عن القرآن ضد هذه الشبهات، وقد كانت النتيجة انهزام الأعداء في معركة القرآن الكريم؛ لكنهم ظلوا يتلمسون الكيد للقرآن الكريم، محاولين بكل الطرق؛ لكي يجدوا فيه مطعنا لكي يقارعوا به المسلمين، ويتمكنوا من هز ثقة المسلمين بالقرآن، وبالإسلام؛ لكن دفاعات علمائنا الأعلام الأخيرة كانت بالمرصاد.

لقد كان العلامة الكبير مرتضى العسكري قدس سره المولود في سامراء ١٩١١م والمتوفى في رمضان عام٢٠٠٧م في مدينة طهران عن عمر ناهز الخامسة والتسعين ووري الثرى في مدينة قم المقدسة إلى جوار حرم جدته السيدة فاطمة بنت الإمام موسى بن جعفر عليه السلام، من أوائل علماء المسلمين الذين دافعوا عن القرآن وعن الوحي الإلهي حتى بلغت مؤلفاته في هذا المجال (٢٦) مؤلفاً تصدى في أغلبها ضد التخرصات المفتعلة ضد القرآن، وله آراؤه العظيمة في هذا المجال والتي سنمر عليها في أثناء في

اثناء المتواضع والذي دار حول مبحثين هما:-

المبحث الاول/ مفهوم الوحي وأنماطه وإنكار نظريّة الوحي عند المستشرقين

المبحث الثاني/ العلامة العسكري(قدس سره)، ودوره في الدفاع عن القرآن، ورد الشبهات عن الوحي الإلهي أنموذجا.

المبحث الأول: مفهوم الوحي وأنماطه وإنكار نظريّة الوحي عند المستشرقين.

أوّلاً: مفهوم الوحي: الوحي في اللغة الكلام الخفي السريع أو الإشارة والإيماء، وهي الإبلاغ الخفي من الله سبحانه وتعالى[١]. وقال ابن فارس: ((الوحي أصل يدل على لقاء علم في اخفاء الى غيرك حتى علمه، فهو وحي كيف كان والوحي السريع))[٢]، أما الراغب الاصفهاني فقال: ((الوحي الإشارة السريعة ولتضمين السرعة قيل:أمر وحي وذلك بكون الكلام على سبيل الرمز والتعريض، وقد يكون بصوت مجرد عن التركيب، او بإشارة ببعض الجوارح وبالكتابة))[٣]، وقد حمل على ذلك قوله تعالى عن زكريا:﴿فَخَرَجَ عَلَى قَوْمِهِ مِنَ الْمِحْرَابِ فَأَوْحَى إِلَيْهِمْ أَنْ سَبِّحُوا بُكْرَةً وَعَشِيًّا﴾.[٤]

أما الوحي اصطلاحاً: فهو الإعلام بخفاء بطريقة من الطرق، وذهب بعضهم، إلى أن الجامع في معنى الوحي اللغوي: هو الاعتقاد الخفي السريع الخاص بمن يوجه إليه إذ يخفى على غيره، أو هي الطريقة الخاصة التي يتصل بها الله تعالى برسله وأنبيائه لإعلامهم ألوان الهدايّة، وإنّما جاء تعبير وحي عن هذه الطريقة باعتبارها خفيّة عن الآخرين؛ ولذا عبر الله تعالى عن اتصاله برسوله الكريم بالوحي[٥]. وقد وردت كلمة الوحي في القرآن الكريم، أكثر من سبعين مرة، وبألفاظ مختلفة: (أوحى، أوحيت، أوحينا، يوحي، نوحيه، نوحيها، ليوحون، أوحي، وحي، وحيه،

وحينا)، ومعظم المعاني القرآنيّة معبرة عن الأمر الإلهي للرسل، والاستعمال القرآني للفظة الوحي جعلت هذه الكلمة ذات مدلول خاص يعبر عن أمر الله للأنبياء في بعض الأحيان، ويعبر عما يتنزل على الأنبياء من كلام الله بوساطة جبريل، وفي جميع الأحوال لا تطلق كلمة الوحي في اللغة العربيّة إلا في هذا الإطار، وإذا استعملت في بعض الأحيان في المعنى اللغوي فإن هذا الاستعمال قليل، وغالبا ما يكون في صيغة الفعل التي تعبر عن المعنى اللغوي الدال على الإشارة الخفيّة الدالة على معنى معين[٦].

ثانياً: أنماط الوحي: حملت لفظة الوحي في القرآن معانٍ عدة نذكر على أشهرها:

١- الإلهام الغريزي، وذلك في قوله تعالى: ﴿وَأَوْحى رَبُّكَ إِلَى النَّحْلِ أَنِ اتَّخِذِي مِنَ الْجِبالِ بُيُوتاً وَمِنَ الشَّجَرِ وَمِمَّا يَعْرِشُونَ﴾[٧]، وكلمة الوحي في هذه الآيّة تفيد معنى التكوين الغريزي الذاتي، وهو في إطار الخلق والتكوين، والإلهام الغريزي للحيوان غير العاقل كما في قوله تعالى:((ثم كلي من كل الثمرات فاسلكي سبل ربك ذللا يخرج من بطونها شراب مختلف ألوانه فيه شفاء للناس إن في ذلك لآيّة لقوم يتفكرون))[٨]، وهذا المعنى يختلف عن معنى الوحي الذي نتحدث عنه، وكلمة الخلق والتكوين والتوجيه أدق من كلمة الإلهام في هذه الآيّة؛ لأنّ اتخاذ الجبال والأشجار بيوتا للنحل صفة ذاتيّة وتكوين غريزي، والإلهام يغلب عليه تكوين الاستعداد لسلوك غير مألوف، فإذا كان السلوك مألوفاً من طريق التكوين الغريزي فلا يسمى إلهاماً، فلا يقال في الأمور الغريزيّة إلهام إلا عن طريق تكوين الاستعداد عند الخلق، فلا يصح أن يستعمل معنى الإلهام في السلوك المألوف المعتاد[٩].

٢- الإلهام الإرادي، وذلك في قوله تعالى: ﴿وَأَوْحَيْنا إِلى أُمِّ مُوسى أَنْ

أَرْضِعِيهِ فَإِذا خِفْتِ عَلَيْهِ فَأَلْقِيهِ فِي الْيَمِّ وَلا تَخافِي وَلا تَحْزَنِي إِنَّا رَادُّوهُ إِلَيْكِ وَجاعِلُوهُ مِنَ الْمُرْسَلِينَ﴾[10]، وواضح من الآيّة أن الفعل (وأوحينا) لا يقتصر على معنى الإلهام، فالإلهام توجيه خفي لا يدرك مصدره، وفي هذه الآيّة توجيه رباني مقترن بأوامر وتعليمات، وفيه نهي عن الخوف وتبشير من الله بعودته إلى أمه وأنه سيكون من المرسلين، ولابدّ من أن أم موسى أدركت مصدر هذا الإلهام، وعرفت أنه من الله؛ ولهذا نفذت ما أمرت به واطمأنت، ولولا ذلك لما نفذت هذا الأمر الذي لا يمكن لأمٍ أن تفعله، وكيف يمكن لأم أن تلقي وليدها في اليم لمجرد خاطر عابر لا تعرف مصدره، وهو أمر خارج عن نطاق الفطرة، فالفطرة تأبى أن تلقي الأم وليدها في اليم، وما فعلته أم موسى خارج عن نطاق الفطرة[11].

٣- الوسوسة، من ذلك قوله سبحانه: ((وإن الشياطين ليوحون إلى أوليائهم ليجادلوكم))[12]. أي يلقون إليهم ذلك وسوسة، أو هو عبارة عما يوسوس به شياطين الجن إلى شياطين الإنس. وسمي وحياً؛ لأنه إنما يكون خفيّة، وهنا أراد أن الشياطين ليوسوسون إلى أوليائهم من المشركين ليجادلوكم، والمتأمل في المعاني التي جاء عليها لفظ (الوحي) في القرآن الكريم، يجد أنها ترجع إلى معنى الإلقاء، وهو المعنى اللغوي للفظة وسواس، وهذا الإلقاء قد يكون من طريق الإشارة، أو العبارة، أو الإلهام، أو الوسوسة، أو الرؤيا في أثناء النوم، وكلمة الوسوسة ليست دقيقة، فالشياطين يوسوسون حيناً ويأمرون أولياءهم حيناً آخر، ويزينون لهم فعل الشر، وجاءت في المعنى نفسه في قوله تعالى: ﴿وَكَذلِكَ جَعَلْنا لِكُلِّ نَبِيٍّ عَدُوًّا شَياطِينَ الْإِنْسِ وَالْجِنِّ يُوحِي بَعْضُهُمْ إِلى بَعْضٍ زُخْرُفَ الْقَوْلِ غُرُوراً﴾[13].، وجاء أيضاً التعبير بالوحي في القرآن ليكشف عن وسوسة الشياطين

وتزيينها لخواطر الشر للإنسان[١٤].

٤- الإشارة الظاهرة التي تعطي معنى الأمر، وذلك في قوله تعالى: ﴿فَخَرَجَ عَلى قَوْمِهِ مِنَ الْمِحْرابِ فَأَوْحى إِلَيْهِمْ أَنْ سَبِّحُوا بُكْرَةً وَعَشِيًّا﴾[١٥] والمعنى هنا واضح في أن كلمة الوحي تفيد معنى التوجيه والتعليم وليس مجرد الإشارة، فكان يلقي ملك الوحي المرسل من قبل الله تعالى إلى أحد أنبيائه،ما كلف بإلقائه إليه سواء أكان هذا الملك على هيأة الملكيّة أم على هيأة رجل[١٦]

فقد ورد عن النبي (ص) قوله: ((وأحياناً يتمثل لي الملك رجلا فيكلمني فأعي ما أقول))[١٧]

وكان النبي (ص) يتلقى الوحي من طريق أشكال مختلفة منها:

١- أن ينسلخ النبي (ص) من حالته الشريفة العاديّة، إلى حالة أخرى، بها ليحصل له استعداد، على تلقي الوحي من جبريل (ع)، وهذه الحالة أشد حالات الوحي على النبي (ص)، ويشير إلى هذا قوله تعالى: ﴿إِنَّا سَنُلْقِي عَلَيْكَ قَوْلًا ثَقِيلًا﴾[١٨]؛ وعلى هذه الحال تلقّى القرآن.

٢- أن يتحول جبريل (ع) من الملكيّة إلى الصورة البشريّة، فيأتي في صورة رجل، فيأخذ عنه الرسول ويسمع منه.. وكثيراً ما كان جبريل (ع) يأتي في هذه الحالة في صورة دحيّة الكلبي، أو صورة أعرابي لا يُعرف، وهذه الحالة أهون الحالات على الرسول[١٩].

٣- الإلهام: وهو أن ينفث الملك في روعه أي قلبه من غير أن يراه كما قال (ص): ((إن روح القدس نفث في روعه))[٢٠] أي: إن جبريل (ع) نفخ في قلبي، ويأتيه مثل صلصلة الجرس، ويقول (ص): ((أحيانًا يأتيني مثل صلصلة الجرس وهو أشد علي، فيفصم عني وقد وعيت ما قال، وأحيانًا يتمثل لي الملك رجلاً فيكلمني))[٢١]، إذ كان يتمثل له الملك رجلاً، فيخاطبه حتى يعي عنه ما يقول له وفي هذه

المرتبة كان يراه الصحابة أحياناً[٢٢]..

٣- تكليم النبي (ص) بوساطة جبريل من وراء حجاب،وكما في قوله تعالى: ﴿أَوْ مِن وَرَاء حِجَابٍ﴾[٢٣] وذلك مثل تكليم الله تعالى النبي موسى (ع) من غير أن يدرك مصدر هذا الكلام، وهو ما يكون بوساطة أمين الوحي جبرائيل (ع) وهو المشار في قوله ((يُرْسِلَ رَسُولًا فَيُوحِيَ بِإِذْنِهِ مَا يَشَاءُ))[٢٤]، ويعد هذا النوع من أشهر أنواع الوحي وأكثرها، الذي تشير إليها الآيّة القرآنيّة إذ قال تعالى: ﴿وَمَا كَانَ لِبَشَرٍ أَنْ يُكَلِّمَهُ اللهُ إِلَّا وَحْيًا أَوْ مِنْ وَرَاءِ حِجَابٍ أَوْ يُرْسِلَ رَسُولًا فَيُوحِيَ بِإِذْنِهِ مَا يَشَاءُ إِنَّهُ عَلِيٌّ حَكِيمٌ ﴾[٢٥] كما نادى الله موسى من وراء الشجرة فسمع نداءه.[٢٦]

ثالثاً: إنكار نظريّة الوحي عند المستشرقين: إنّ ظاهرة الوحي من الظواهر الجوهريّة للعقيدة الاسلاميّة التي أكّد عليها القرآن الكريم في كثير من الآيات؛ لأنّها ارتبطت بالنبوة وعلى صدق الرسالة وعلى هذا الأساس فمن مقومات التصديق بالنبوة هي حقيقة الوحي أو المصدر الإلهي،فاذا أثبت هذا المصدر ثبتت النبوة لهذا نرى المستشرقين ومنذ ابتداء حركتهم في الجزيرة العربيّة التي انطلقت في بدايّة العصور الأوربيّة الأولى عنوا بدراسة الوحي وايجاد تفسير مناسب لهذه الظاهرة التي اعتمد عليها الدين الإسلامي من ناحيه الصدق الإلهي فكانت التوجيهات الاستشراقيّة الهادفة الى إبعاد الوحي عن مصدره الإلهي وجعله مرتبطاً بالنبوة أي انه نابع من محمد (ص) وهذا ما تريده الكنيسة المسيحيّة،وعللت ما ورد عن الوحي في الكتب القديمة بأنه أحد أمرين: اختلاف من المتنبئة أنفسهم لجذب الناس إليهم وتسخيرهم لمشيئتهم أو هذيان مرضي يعترى بعض العصبيين فيخيل اليهم أنهم يرون أشباحاً تكلمهم وهم لا يرون في الواقع شيئاً[٢٧].

ولهذا كانت التطورات الأولى مختلفة ومغايرة للواقع الحقيقي ولعدم وجود المعلومات الكافيّة لمنطلقاتهم الكاذبة فهي بعيدة عن البحث العلمي البّناء والحقيقة النظريّة للوحي النفسي والإلهي لم تطرح برؤى شاملة عند المستشرقين بل حملت كتاباتهم رؤى متعددة خلال العصور الحديثة منها:

١- مهاجمة شخصيّة النبي محمد (ص) بأنه يخادع المسلمين في قضيّة الوحي الذي لا وجود له إذ يقول أحد المستشرقين: ((إنّ محمداً لم يكن يؤمن بما يوحى إليه وإنه لم يَتَلقّ الوحي من مصدر خارجي عنه، بل أنّه ألّف الآيات عن قصد ثم أعلنها للناس بصورة خدعهم بها وجعلهم يتبعونه، فضمن لنفسه بذلك من السلطة ما يرضي طموحه وحبه للمتعة))[٢٨]

ولكن هذا القول غير منطقي ولا يتحمل الرد عليه لأنه لا توجد أدلّة عقليّة عليه؛لأنهم يريدون أن يصلوا إلى القول بنظريّة الوحي النفسي ومعنى هذا أن الرسول محمداً يأتي له الوحي النفسي بما يشبه الإلهام الروحي أي لم يكن عنده وحي خارجي منزّل عليه من قبل الله سبحانه وتعالى وإنّما هو من داخل النفس يشبه الإلهام، والوحي ظاهرة شعوريّة تتسم بالوعي وإلادراك والتامين والوحي يختص بالأنبياء وليس الإلهام أو الكشف كذلك فهما عامان وشائعان بين الناس[٢٩] وهو مصداقٌ لقوله تعالى:((وانه لتنزيل رب العالمين. نزل به الروح الامين على قلبك لتكون من المنذرين بلسان عربي مبين))[٣٠].

٢- لقد ذهب المستشرقون إلى القول بأن الوحي الإلهي هو نوع من الصرع ينتاب النبي (ص) وكان دليل القول لديهم ما سمعوه من بعض الروايات، وإن الأعراض الخارجيّة التي تصيبه بحسب زعمهم تفقده صوابه ويسيل منه العرق فاذا أفاق من الغيبوبة ذكر أنّه

أوحى اليه، وقد فنّد أحد المستشرقين واسمه وليم موليز ١٩٠٥م، هذا الراي وقال بأن الصرع لا تذر عند من تصيبه أي ذكر لما مر به في أثنائها بل هو ينسى هذه الحقبة من حياته بعد الإفاقة، وهناك كثير من الأدلة على صحة الرسول(ص) من الناحيّة العقليّة والصحيّة والجسميّة والقلبيّة، من طريق الحديث وأقوال الباحثين، إذ يقول أحد الدارسين: إن الرسول منذ أن كمل عقله كان مؤيّداً بروح القدس ويسمع صوته ويرى الرؤيا الصادقة حتى بعد أن بعثه الله رسولا[٣١]

٣- إن محمداً متناقض في كلامه فهو يقول أوّلاً: إنّه رأى الله ثم يقول:((لَا تُدْرِكُهُ الْأَبْصَارُ))[٣٢].

وللرد على ذلك يرى الباحث أن الله سبحانه وتعالى هو الذي نفى عن نفسه هذه الصفة والرسول الأكرم يعد معصوماً وهو ليس كسائر الناس والآيّة تتحدث عن هؤلاء وليس المعصوم ولا تناقض في المسألة.

٤- إنّ محمداً لم يكن يعرف الوحي وان الله لا يرى وانما تعلّم ذلك من أهل الكتاب فيما بعد ولذلك غيّر رأيه وقال إنه رأى جبرائيل[٣٣].

٥- وهناك تشكيك آخر هو أن محمداً لا يعرف القراءة والكتابة فكيف ينزل عليه الوحي؟ كل هذه الأمور التي روّج لها المستشرقون هي مردودة؛ لأنّهم يحللون النصوص بحسب أهوائهم، وحتى يتحقق لهم هذا الانكار للوحي،أصبحوا يرددون ما جاء به محمد (ص)، ما هو الا إبداع روحي ذاتي أو إشراق روحي، علماً بأن أكثر المستشرقين ينكرون أن يكون محمداً (ص) نبياً إذ أوحى الله اليه كتاباً، بل تضاربت تفسيراتهم لهذه القضيّة الغيبيّة من أجل رفض حدوث الوحي، وبث الشبهات حوله، زاعمين بأن الوحي والقرآن ما هو إلا مشروع محمدي أو عمل من أعمال الشعوذة،

وكانوا يقولون إن محمداً بعبقريته الفذّة وفطرته السليمة، كان المصدر الوحيد للقرآن، جاء به من عند نفسه، بطريق الإلهام، أو من تأثير البيئة التي نشأ فيها، وليس وحياً الهياً من عند الله، اعتماداً على القول بعبرانيّة نفسه وصفائها[٣٤].

وقد رد المسلمون وأحد المستشرقين على افترائهم على الوحي فقال إدورد مونتيه ((كان محمد نبياً صادقاً، كما كان أنبياء بني اسرائيل في القديم كان مثلهم يؤتى رؤيا ويوحى إليه))[٣٥]، كماردّ إبراهيم عوض على هؤلاء المستشرقين بقوله: ((لو كان محمدٌ هو مبتدع الوحي والقرآن بما فيه من مبادئ وأفكار لماذا كان ذلك بعد ٤٠ سنة من عمره، أكان يسكت طوال الأربعين سنة الأولى من حياته عن الدعوة،ثم ينشط فجأة بعد الأربعين؟ إنّ هذا السؤال لو صح كان شاذا غريبا،وهو كلام لا أساس له من الصحة))[٣٦]

بعد استعراض هذه الآراء ومناقشتها يتبين اتفاق أغلب المستشرقين على هدف واحد، هو الوصول الى ما يؤيد اعتقادهم بأنّ الاسلام دين بشري من صنع عبقريّة فرديّة، أو ظروف اجتماعيّة واقتصاديّة كل ذلك لرفض حدوث الوحي وبث الشبهات حوله.

المبحث الثاني / العلامة العسكري ودوره في الدفاع عن القرآن والرد على شبهات المتخرصين.

يعد السيد مرتضى بن محمد إسماعيل والمعروف بالعلامة العسكري (١٩١١م-٢٠٠٧م) من العلماء الأعلام الكبار والمحققين المعاصرين في الوسط الإسلامي العلمي الشيعي، والذي إنماز بفكر وقّاد وقريحة عظيمة وبموضوعية جلية عالية، وذهنية واسعة بعيدة عن التعصب المذهبي والتشدد الديني، وله عشرات المؤلفات التي اتسمت

بالدقة والإبداع، الأثر الكبير في رد الشبهات والدفاع عن القرآن الكريم ضد تخرصات الأعداء، في الوسط الإسلامي والتي منها: القران في المدرستين، التوسل بالنبي والتبرك بآثاره، ومعالم المدرستين وغيرها، وكان رحمه الله من أنشط أعضاء المجمع العالمي لأهل البيت (ع)،والمناضلين الكبار ضد الاستكبار العالمي، وكان العسكري من أوائل المفكرين الإسلاميين المدافعين عن القرآن في العالم الإسلامي المعاصر،ومن الذين اكتشفوا حقيقة المناهج التربوية والتعليمية في علوم القرآن، وقد سعى إلى إدخالها إلى كلية أصول الدين التي أسسها في العراق في الستينيات وكذلك أدخلها في حوزة قم، ومنتدى النشر في الكاظمية؛ لكنه كالعادة؛ فقد واجه معارضة شأنه شأن باقي المصلحين من معارضيه، من ذوي الأفكار القديمة، واعتراض بعضهم، إلى أن أوقف دروسه؛ لأنها لا تتماشى مع ما تعرفوا عليه آن ذاك من الدروس.[٣٧]

لقد إنمازت مدرسة التجديد القرآني والدفاع ورد الشبهات عن القران الكريم لدي العسكري بميزات منها:-

١-حاول التجديد والدفاع عن القرآن الكريم والتغير، من دون الزيغ والانحراف عن منهج الإسلام الواضح، وبالتزامهِ بالسنة النبوية المطهرة وهذا طريق خطّه بنفسه؛ لأنّ التزامهُ بالسنة النبوية المطهرة حصانة له وللمصلحين من الانسياق وراء زيغ المدارس الأخرى.

٢-اتّسم منهجه بالإصرار والثبات على ما توصّل له مع صلابة شديدة من دون كلل أو ملل، مع نفس طويل في (المواصلة، والتأليف، والنشر).

٣-بذل جهوداً مضنيةً من أجل إدخال علوم القران ومناهجه والخطابة، إلى مدارس الحوزة في قم وتضامن

معه بعض العلماء من أمثال محمود الطالقاني؛ لكنّ محاولاته لم تلق آذان مصغية أو الرد لدى علماء قم وحوزتها العتيدة. (٣٨)

٤-صلابته أمام الغزو الثقافي الغربي فهو يعيش هموم القرآن والأمة الإسلامية معاً، ويعرف ما يخططه الأعداء من غزو ثقافي غربي، وكان يؤكد على أنه لابد لهذا الغزو من ردود معاكسة، ويجب التصدي لأولئك الذين بهرتهم القشور الأوربية، وأرادوا أن يظهروا آراءهم في المجتمع الإسلامي.

٤-تميّز منهج العسكري بالتحقيقات العلمية الفريدة، والتي كانت تمثّل مشاريع تربوية وفكرية، ومستقبلية لم يسبقه أحد إليها، فهو صاحب مدرسة فكرية دفاعية عن القرآن الكريم فريدة، من حيث النوع والمشاريع العلمية التي قدمها في هذا المضمار.

٥-اهتم بمنهجيته الدفاعية ورد الشبهات عن القرآن بدراسة الديانات الإبراهيمية، وبخاصة كتاب التوراة والإنجيل واستشهد بالقرآن كثيراً، كما استوعب أدبيات الحركات الإسلامية الأخرى للإخوان المسلمين وحزب التحرير. (٣٩)

لقد كانت للعلامة السيد العسكري أدوار كثيرة وآراء مشهودة، دافع بها عن القرآن الكريم وله آراء ناضجة في مجال جمع القرآن الكريم، فقد أكد أغلب العلماء على أن جمع القرآن بمعنى كتابته وقد حدث في زمن الصحابة؛ فحين يرى العسكري أن مرويات جمع القرآن في زمن الصحابة واهية، وأن الجمع كان في عهد رسول الانسانية محمد صلى الله عليه وسلم واله وسلم وهذا الأمر يؤمن به مجموعة من العلماء ممن اتفق رأيهم معه. (٤٠)

كما أن للعلامة العسكري آراءه الدفاعية عن الناسخ، والمنسوخ،

والقراءات السبع، وفي، القراءات القرآنية، وآراءه الدفاعية في تحريف القرآن الكريم، والذي يقول عنه أنه افتراء من قبل الزنادقة على كتاب الله ورسوله صلى الله عليه وسلم واله وسلم، وأن المصحف المتداول الذي اشتمل على الفاتحة لا تحريف فيه.[٤١]

وكذلك له آراءه في دحض مرويات الإلحاد، وفي الوحي الإلهي، والذي يبين رأيه الصريح في هذه المسألة، ويقول في مسألة تنزيل أو نزول الوحي، فيقول العسكري إن التنزيل يختص بالمواضيع ويكون تدريجياً، أما النزول فيكون من الأعلى إلى الأسفل، ومثله النزول المعنوي كما في قوله تعالى:﴿نَزَلَ بِهِ الرُّوحُ الأَمِينُ عَلَى قَلْبِكَ لِتَكُونَ مِنَ الْمُنْذِرِينَ﴾[٤٢]

ويقسم الوحي الإلهي على ثلاث صور:

الأولى: إلقاء المعنى في قلب النبي صلى الله عليه واله وسلم، أو النفث في روعه إذ يحس أنَه تلقاه من الله سبحانه وتعالى.

الثانية: أن يلقى الوحي الإلهي المرسل من رب العزة إلى أحد أنبيائه، وما كلف بالقائد سواء أكان هذا الملك على هيأة ملائكية أو على هيأة رجل.

الثالثة: تكليم الرسول أو النبي من وراء حجاب، كما نادى رب العزة موسى عليه السلام من وراء شجرة وسمع نداءه، لقد عدّ العلامة العسكري ممن خاضوا في مسألة الدفاع والتقرير بين الأديان، وممن أسهموا في إدراك وجوه الافتراق والاشتراك علمياً صحيحاً بعيداً عن شائبة التعصب والجهل.[٤٣]

ومن آرائه السديدة في مجال الوحي الإلهي، إذ يرى أن أول لقاء كان بين الرسول محمد صلى الله عليه واله وسلم والوحي، فيرى أن الرسول كان يتوقع ذلك النزول، وأن الوحي نزل عليه ليلاً في بيت ورقة، ولم يغطيه أي يعصره كما أشيع، ولم

يبلغ منه الجهد ثلاث مرات، فقال ما أنا القارئ لكن قال: ﴿اقْرَأْ بِاسْمِ رَبِّكَ الَّذِي خَلَقَ﴾وكثير من المفسرين يرون أن هذه الآية أول آية نزلت على رسول الإنسانية محمد صلى الله عليه واله وسلم ولماذا الجهد والعصر من النبي هذا.(٤٤)

كما أورد بعض المفسرين أن الوحي الإلهي كان يأتي الرسول في الرؤيا، وأن أم المؤمنين عائشة قالت إن الوحي كان الرؤيا الصالحة بالمنام، وهنا يرد العلّامة العسكري بالقول هذا الأمر فيه لبس؛ لأنّ الإعداد الإلهي لشخص الرسول صلى الله عليه واله وسلم، وتأهيله إلى النبوة كان واضحاً؛ لقول الإمام علي عليه السلام: ولَقَدْ قَرَنَ اللهُ بِه (صلى الله عليه واله)، مِنْ لَدُنْ أَنْ كَانَ فَطِيماً أَعْظَمَ مَلَكٍ مِنْ مَلَائِكَتِه، يَسْلُكُ بِه طَرِيقَ الْمَكَارِمِ، ومَحَاسِنَ أَخْلَاقِ الْعَالَمِ لَيْلَه ونَهَارَه))(٤٥) هذا فيض من غيض من دفاعات العلامة السيد العسكري عن القرآن ورد الشبهات عنه وعن الوحي الإلهي.

نتائج البحث والتوصيات

١- يعد موضوع الوحي من الموضوعات الواسعة والمتشعبة وقد قام بدراسته مجموعة من المفكرين العرب والمستشرقين.

٢- الوحي على صور وأشكال متعددة وقد ظهر ذلك في أثناء البحث.

٣- استعملت لفظة الوحي في مواضع كثيرة في القرآن الكريم وكل منها يؤدي معاني تختلف عن الأخرى.

٤- الوحي أمر غيبي مستحصل عليه من جهة غير إنسانية خارج عن مجال إرادة الرسول الأعظم (ص).

٥- هنالك تلازم واضح بين الوحي والنبوة فأحدهما يترابط بالآخر كونه دليلاً عليه فالوحي أخص خصائص النبوة.

٦- ظهور الخلل العلمي في معظم مصنّفات المستشرقين وأبحاثهم والتي

اشتملت على تشويه الحقائق وتزييفها وأسباب ذلك كثيرة كافتقاد الأمانة العلمية تارة واستعمال طريقة لي النص وحرفه عن مساره الصحيح فضلاً عن تحميل النص ما لا يتحمله من المعاني.

٧- لقد كانت جهود علماء المسلمين الأعلام وبخاصة الشيعة منهم عظيمة جدا في الدفاع عن القرآن، ورد الشبهات.

٨- جهودعلماء المسلمين في الدفاع عن القرآن ورد الشبهات بحاجة إلى جمع وتبويب حتى تكون في متناول الجميع.

٩- على الرغم من أن دراسات الدفاع عن القرآن ورد الشبهات ليست قليلة إلا إننا بحاجة إلى مزيد من هذه الدراسات لرد أعداء الإسلام.

١٠- لقد اتسم العلامة السيد مرتضى العسكري بشخصية علمية رصينة سمتها التنقيب، و البحث، وكان لا يقتنع بما هو مسلم به إلا بعد التدقيق والتمحيص.

١١- لقد كان العلامة العسكري من دعاة الوحدة الإسلامية والتقريب بين الأديان والمذاهب.

١٢- ترك العلامة العسكري ثروة ثقافية وتراثية كبيرة.

١٣- نوصي بدراسة آثار العالم الجليل السيد مرتضى العسكري.

١٤- فرّق العسكري بين الوحي والكشف والإعلام ووجد أن الوحي عمليّة حوارية مرتبطة بذات الأمر وبحوار ثنائي وظاهرة الوحي مسموعة ومرئية خاصة بالرسول.

١٥- لقد أثبت العلامة العسكري أن القرآن الكريم كان مجموعاً في عهد الرسول (صلى الله عليه واله وسلم) وأن ظاهرة الختم والقراءة كانت في عهده.

١٦- أثبت العسكري سلامة القرآن الكريم من التحريف ورد الشبهات القائلة بالتحريف. بوساطة دفاعاته عنه بالأدلة القطعية والبراهين الساطعة.

الهوامش:

١- القاموس المقارن لألفاظ القرآن الكريم، د. خالد اسماعيل علي،٥٧٢

٢- معجم مقاييس اللغة ٦/ ٩٣،

٣- مفردات الفاظ القران، العلامة الراغب الاصفهاني،٨٥٨.

٤- (سورة مريم: الآيّة ١١)

٥- ظ: موجز علوم القران، د. داود العطار، ١١٣).

٦- ظ: المصدر نفسه، ١١٤.

٧- (سورة النحل: الآيّة ٦٨).

٨- (سورة النحل: الآيّة ٦٩).

٩- ظ: مصطلحات قرآنيّة، العلامة المحقق آيّة الله السيد مرتضى العسكري:٨

١٠- (سورة القصص: الآيّة ٧).

١١- ظ: التمهيد في علوم القران: محمد هادي معرفه، ١/ ٣٠

١٢- (سورة الأنعام: الآيّة ١٢١).

١٣- (سورة الأنعام: الآيّة ١١٢).

١٤- ظ: التمهيد في علوم القرآن، ١/ ٣١

١٥- (سورة مريم: الآيّة ١١).

١٦- ظ: الاتقان في علوم القران، عبد الرحمن بن ابي بكر السيوطي،١/ ٤٤.

١٧- صحيح مسلم: رقم الحديث، ٢٣٣٣.

١٨- (سورة المزمل: الآيّة ٥).

١٩- ظ: مباحث في علوم القران: د. صبحي الصالح،٨٨

٢٠- المستدرك: الحاكم النيسابوري، ٢/ ٤ و شرح السنّة: البغوي، ١٤/ ٣٠٤.

٢١- صحيح مسلم: رقم الحديث، ٢٣٣٣.

٢٢- ظ: مباحث في علوم القران: ٨٩.

٢٣- (سورة الشورى: الآيّة ٥١).

٢٤- (سورة الشورى: الآيّة ٥١).

٢٥- (سورة الشورى: الآيّة ٥١).

٢٦- ظ: مباحث في علوم القرآن: ٩٠

٢٧- تلخيص التمهيد:محمد هادي

معرفة، ١/ ١٦

٢٨- صحيح مسلم: رقم الحديث، ٢٣٣٣.

٢٩- ظ: المستشرقون والدراسات القرآنيّة، د. محمد حسين علي الصغير، ١١

٣٠- (سورة النساء: الآيّة ١٩٢).

٣١- بحار الأنوار: محمد باقر المجلسي، ١٨/ ٢٣٦.

٣٢- ظ: المستشرقون والدراسات القرآنيّة، ١٢.

٣٣- ظ: المستشرق نيكولسون ومفترياته على الإسلام، الجيلي محمد الكياشي،١٧.

٣٤- ظ: الرسول في كتابات المستشرقين، حمدان نذير،١١.

٣٥- المصدر نفسه: ١٢.

٣٦- المستشرقون والقرآن: إبراهيم عوض، ١٨٤

٣٧- (مجلة المواسم حوار مع مرتضى العسكري،ص١٥٥.

٣٨- (وقائع مؤتمر تكريم العلامة العسكري، بين الأصالة والتجديد، ص٢٣١.

٣٩- (بحث مقدم إلى مؤتمر العلامة العسكري بعنوان العلامة العسكري في ضوء آثاره العلميةص٣٥٦.

٤٠- (ا لبيان في تفسير القرآن: ابو القاسم الخوئي،ص٢٥٢.

٤١- (اراء العلامة مرتضى العسكري في علوم القران،حسن محمود شاكر العزاوي، ص٢٠٣.

٤٢- (سورة النحل، الآية ٦٥

٤٣- دراسات وبحوث مؤتمر تكريم العلامة السيد مرتضى العسكري، ص٢٥٦

٤٤- (القرآن وروايات المدرستين: السيد مرتضى العسكري،،ص٢٥٦.

٤٥- (السيرة الحلبية: علي بن برهان الدين الحلبي، ج١،ص٤.

المصادر والمراجع:

١- القرآن الكريم.

٢- آراء العلامة مرتضى العسكري في علوم القران: حسن محمود شاكر العزاوي،دار الضياء للطباعة والتصميم،النجف الاشرف، ٢٠١٢م.

٣- الاتقان في علوم القران، عبد الرحمن بن ابي بكر السيوطي (ت٩١١ ه)، دار الفكر العربي،مصر القاهرة ١٩٦٩م.

٤- الاستشراق، إدوارد سعيد، ترجمة كمال أبو ديب، مؤسسة الأبحاث العربيّة،بيروت،٢٠٠٥م.

٥- بحار الأنوار: محمد باقر بن محمد تقي المجلسي (ت١١١١ ه)، دار الكتب الاسلاميّة، ايران -طهران ١٣٨٦ ه.

٦- بحث مقدم إلى مؤتمر العلامة العسكري بعنوان العلامة العسكري في ضوء آثاره العلمية، قم المقدسة،١٤٢٤هـ.

٧- البيان في تفسير القرآن،الإمام السيد ابو القاسم الخوئي، مؤسسة الأعلمي للمطبوعات، بيروت - لبنان١٩٧٤م.

٨- تلخيص التمهيد:محمد هادي معرفة، مؤسسة النشر الاسلامي ط١ بيروت، (د.ت).

٩- التمهيد في علوم القرآن: محمد هادي معرفة، مؤسسة النشر الإسلامي،ط٤،قم، ١٤١٦هـ.

١٠- دراسات وبحوث مؤتمر تكريم العلامة السيد مرتضى العسكري،مركز الطباعة والنشر للمجمع العالمي لأهل البيت،،ع، قم المقدسة،٢٠٠٣م.

١١- الرسول في كتابات المستشرقين، حمدان نذير، دار الكتب الحديثة القاهرة،(د.ت).

١٢- السيرة الحلبية: علي بن برهان الدين الحلبي: دار المعرفة،دمشق،١٩٨٩م،ج١،

١٣- شرح السنّة: محيي السنة، أبو محمد

الحسين بن مسعود بن محمد بن الفراء البغوي الشافعي (المتوفى: ٥١٦هـ، تحقيق: شعيب الأرناؤوط-محمد زهير الشاويش،المكتب الإسلامي - دمشق، بيروت،الطبعة: الثانية، ١٤٠٣هـ - ١٩٨٣م.

١٤- صحيح مسلم: مسلم بن الحجاج النيسابوري، ت: نظر بن محمد الفاريابي، منشورات: دار طيبة، ط١، بيروت -١٤٢٧هـ.

١٥- القاموس المقارن لألفاظ القرآن الكريم، د. خالد اسماعيل علي، دار المتقين للثقافة والعلوم والطباعة والنشر، لبنان بيروت،٢٠٠٩ م.

١٦- القرآن وروايات المدرستين: السيد مرتضى العسكري، مؤسسة بلاغ المبين،قم المقدسة،١٩٩٤م.

١٧- مباحث في علوم القرآن: د. صبحي الصالح، منشورات: دار العلم للملايين، بيروت ط١٧ لسنة ١٩٨٨م.

١٨- المستدرك على الصحيحين: أبو عبد الله الحاكم محمد بن عبد الله بن محمد بن حمدويه بن نُعيم بن الحكم الضبي الطهماني النيسابوري المعروف بابن الربيع (المتوفى: ٤٠٥هـ)،تحقيق: مصطفى عبد القادر عطا، دار الكتب العلمية - بيروت، الطبعة: الأولى، ١٤١١ - ١٩٩٠م.

١٩-المستشرقون والدراسات القرآنيّة، د. محمد حسين علي الصغير، منشورات: المؤسسة الجامعيّة،ط١- بيروت - ١٤٠٣هـ.

٢٠-المستشرقون والقرآن: إبراهيم عوض، سلسلة دعوة الحق رابطة العالم الاسلامي، مكة المكرمة، (د.ت).

٢١- مصطلحات قرآنيّة، العلامة المحقق آيّة الله السيد مرتضى العسكري، منشورات: دار إحياء التراث العربي،ط٣،بيروت-١٩٨٠ م.

٢٢ -معجم مقاييس اللغة: أحمد بن

فارس بن زكريا القزويني الرازي، أبو الحسين (المتوفى: ٣٩٥هـ)المحقق: عبد السلام محمد هارون،الناشر: دار الفكر،عام النشر: ١٣٩٩هـ - ١٩٧٩م.عدد الأجزاء: ٦

٢٣-مفردات الفاظ القران، العلامة الراغب الاصفهاني ت٤٢٥ ه، تحقيق صفوان عدنان داوودي، دار القلم دمشق سوريا،١٤٢٦ ه.

٢٤-موجز علوم القرآن، د. داود العطار، مكتبة الكلمة الطيبة، ط١، بغداد-٢٠١٢م.

٢٥- وقائع مؤتمر تكريم العلامة العسكري، بين الأصالة والتجديد، قم المقدسة،١٤٢٤هـ.

الرسائل والأطاريح :

٢٦- المستشرق نيكولسون ومفترياته على الإسلام، محمد الكياشي الجيلي: رسالة ماجستير غير منشورة،جامعة محمد بن سعود، ٢٠٠٤م.

المجلات والدوريات:

٢٧-مجلة المواسم حوار مع مرتضى العسكري، العدد ١٦،قم،السنة ١٩٩٣م.